واقع البحث العلمي في الجامعة الجزائرية (دراسة استطلاعية سوسيولوجية للواقع والمعيقات)

The reality of the research at the Algerian University; a sociological survey of reality and obstacles

د.جلال نجاة

جامعة أم البواقي،

(الجزائر)

nadjette2102@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021-07-01 تاريخ القبول: 2021-09-24

ملخص:

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على واقع البحث العلمي في الجامعة الجزائرية والكشف عن أهم معيقاته من خلال استطلاع آراء الباحثين في مختلف الجامعات الجزائرية، ونظرا لما لهذا الموضوع من أهمية كبيرة على الصعيدين العملي والعلمي بحيث يكشف عن مواطن الخلل في منظومة البحث العلمي ويوضح بعض الأمور التي تحول دون الاستفادة من مخرجاته في الواقع العملي في الجزائر، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لتكوين معرفة علمية واقعية من خلال تقصي الجانب النظري والجانب الميداني بالاعتماد على استبيان الكتروني وزع على عينة قصدية من الأساتذة الباحثين عبر الإيميل الشخصي لبعضهم وعبر شبكات التواصل الاجتماعي، وقد نتج عنها أن البحث العلمي في الجامعة الجزائرية يعاني وضعية سيئة بسبب مجموعة عراقيل إدارية عرقلت عمل الباحث ومالية أحدثت عجزا في عطائه ونقصا في التحفيز قتل روح التجديد لديه في ظل منظومة قانونية خانقة تفتقر الى الوضوح والدقة جمدت عمل الكثير من مخابر البحث ومنظومة سياسية لا تعترف بدور الجامعة في حل المشاكل المجتمعية.

الكلمات المفتاحية: بحث علمي؛ جامعة جزائرية.

Abstract

This study aimed to identify the reality of scientific research in the Algerian University and to reveal its most important obstacles trough a survey of the opinions of researchers in various Algerian Universities, we use the descriptive method to form knowledge to investigating the theoretical and field aspects based on an electronic questionnaire distributed via social networks and contacting some of professors via e-mail, as result in that scientific research at the Algerian University suffers from a bad situation due to a set of administrative obstacles that hindered the researcher's work and financial ones that caused a deficit in his giving and a lack of motivation that killed his spirit of renewal in midst of a stifling legal system that lacks clarity and accuracy, it has frozen the work of many research laboratories, and a political system that does not recognize the role of the university in solving societal problems.

KeyWords: Scientific research ; Algerian University ;

1–المقدمة:

البحث العلمي هو السبيل الأمثل لتطور المجتمعات ورقيها ذلك أنه يمثل الجسر المتين الذي يضمن العبور الآمن الى عالم الرفاهية والحياة المتطورة، لأنه يكشف عن أهم المشكلات التي تعيق التقدم في أي مجال من مجالات الحياة ويدرس الحلول الجذرية المستمدة من الواقع المعاش التي تتوافق مع خصائصه ومميزاته ثم يقدم البدائل والابتكارات وللاستفادة من ما يقدمه البحث العلمي في كل جوانب الحياة يشترط الاهتمام به وبالباحث وبالمنظومة العلمية ككل، ويعبر هذا الاهتمام عن مدى تهيئة مناخ عمل محفز ماديا ومعنويا من خلال توفر منظومة عامة ذات توجه إيجابي داعم له.

ويشكل البحث العلمي أحد الوظائف الهامة والأساسية في الجامعة الجزائرية إضافة الى ما تقوم به من وظائف أخرى باعتبارها منبرا للعلم، فهي تقوم بنقل المعارف عبر الأجيال وبتكوين الموارد البشرية التي تساهم في مسارات التنمية الشاملة وترعى منظومة البحث العلمي بكل مدخلاتها ومخرجاتها، ونظرا لما تواجهه الجزائر من مشكلات كثيرة ومتكررة تعيق مسارها الى التنمية المنشودة ما يجعلها في حاجة ماسة الى تفعيل أدوات البحث العلمي والى الاستثمار الحقيقي في مخرجاته، ونظرا لوجود تساؤلات كثيرة وأقاويل مختلفة عن هذا الموضوع الهام فقد تم اختياره للقيام بدراسة استطلاعية قصد الكشف عن ما يحيط به من غموض وضبابية والتعرف على أهم معيقاته في الوقاع العملي وذلك بحصر قدر كافي من المعلومات حوله حتى تساهم هذه الدراسة في دعم بحوث أخرى في هذا المجال وقد تلخصت إشكالية الموضوع المدروس في التساؤلات التالية:

- ما مدى تطور البحث العلمي في الجامعة الجزائرية؟
- وماهي الصعوبات التي تحول دون الاستفادة من مخرجاته؟

أ–فرضيات الدراسة:

- يعاني البحث العلمي في الجامعة الجزائرية وضعية سيئة.
- توجد صعوبات كثيرة ومتنوعة تعرقل نجاح البحث العلمي وتحول دون الاستفادة منه.

ب–أهداف الدراسة وأهميتها:

تهدف هذه الدراسة الاستطلاعية الى التعرف على واقع البحث العلمي في الجامعة الجزائرية من خلال جمع معلومات حول وضعية البحث العلمي ومدى تحقيقه لأهدافه التي تصب كلها في تطوير المجتمع مع توضيح أهم الصعوبات التي تعترض الباحث وتعرقل عمله وتؤثر على مدى فاعليته، ذلك أن الباحث هو إنسان يؤثر ويتأثر ببيئته وبمدى الاهتمام بالمتغيرات المادية والمعنوية التي تحيط به، كما أن لهذه الدراسة أهمية كبيرة على الصعيدين العلمي بحيث تقدم معرفة علمية حديثة مستقاة من الميدان تكشف عن طبيعة الظاهرة المدروسة وتحدد معالمها بالإضافة الى انها تقدم معلومات واقعية وميدانية تساهم في لفت الانتباه نحو أهم المشكلات التي تحول دون تطوير البحث العلمي وتقدم بعض الاقتراحات كحلول لها.

ج–منهج الدراسة والأدوات المستخدمة فيها:

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي باعتبار أن هذه الدراسة هي دراسة استطلاعية تهدف إلى جمع معلومات أكثر عن الموضوع المدروس، تمت الاستعانة باستبيان الكتروني تم توزيعه على عينة قصدية عبر الإيميل متكونة من مجموعة أساتذة من بعض الجامعات وعبر موقع التواصل الاجتماعي الخاصة بالباحثين، بالإضافة إلى بعض المقابلات لبعض الأساتذة في جامعة تبسة في ثلاثة تخصصات (العلوم الاجتماعية، علوم اقتصادية، هندسة معمارية).

وتمثلت مجالات الدراسة المكانية والزمانية والبشرية كالتالي: المجال المكاني الذي شمل كل جامعات الجزائر من مختلف التخصصات، والمجال البشري شمل كل الباحثين سواء كانوا أساتذة مؤقتين أو دائمين أو طلبة دكتوراه أما المجال الزماني فقد تحدد زمن اجراء الدراسة خلال شهر فيفري سنة 2020.

د–الدراسات السابقة للموضوع:

دراسة **فلاح كريمة ومداح عرايبي** الحاج بعنوان "**البحث العلمي في الجامعات الجزائرية الواقع ومقترحات التطوير**"[1]، هدفت هذه الدراسة الى تحليل واقع البحث العلمي في الجامعات الجزائرية وانطلقت من إشكالية مفادها ما هو واقع البحث العلمي في الجامعات الجزائرية؟ وماهي مقترحات النهوض به في ضوء المعايير الدولية؟ اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتحليل الواقع من خلال معطيات رقمية موجودة في التراث النظري الذي نتج عنه معيقات للبحث العلمي، كما أشارت إلى سبل التطوير التي ترتكز على القيادة ذات الرؤيا الاستراتيجية التي توجه البحث العلمي نحو القضايا المجتمعية وتدعم التخطيط الاستراتيجي، الاهتمام بالمورد البشري لدفعه للإبداع توفير الموارد المادية والمالية، فتح قنوات التواصل بين الجامعة والقطاع الاقتصادي، توفير آليات لتسويق الإنتاج العلمي.

دراسة **لمية حروش ومحمد طوالبية** بعنوان "**البحث العلمي والتطوير في الجزائر الواقع ومستلزمات التطوير**"[2] هدفت الدراسة الى تشخيص واقع انتاج المعرفة وتحليلها قصد الوقوف على الإصلاحات وانعكاساتها على مؤشرات البحث العلمي والتطوير في الجزائر، ونتج عنها أن الإصلاحات التي تم تنفيذها في هذا القطاع أثبتت تطورات رقمية بعيدة عن النتائج النوعية المرجوة مما يجعلها غير مبنية على معطيات واقعية الأمر الذي انعكس سلبا على الدور المنوط بالبحث العلمي في الجزائر.

دراسة **أم الجيلالي حاكم** بعنوان "**الجامعة الجزائرية والبحث العلمي صعوبات ومقترحات تطويره**"[3]، هدفت الدراسة الى الكشف عن أهم صعوبات البحث العلمي في كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية في جامعة سعيدة ومقترحات تطويره بحيث انطلقت من إشكالية ماهي أهم صعوبات البحث العلمي في كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية في جامعة سعيدة من وجهة نظر هيئة التدريس؟ وماهي مقترحات تطويره؟ تم استخدام المنهج الوصفي بالاعتماد على استبيان وزع على 25 أستاذ من جميع الرتب المهنية، ونتج عنها أن أهم الصعوبات هي نقص التعاون العلمي وكثرة أعباء التدريس على الأساتذة الباحثين وأهم مقترحات التطوير هي انفتاح الجامعة على محيطها وبناء علاقات علمية مع مؤسسات أخرى داخل وخارج الوطن.

دراسة **نسمة مسعودان** بعنوان "**البحث العلمي في الجامعة الجزائرية**"[4] هي دراسة تحليلية نظرية هدفت الى توضيح مسار البحث العلمي في الجامعة الجزائرية ومراحل تطوره وفق كرونولوجيا الأحداث كما بينت معيقاته بمختلف أنواعها من مناخ العمل المحيط بالباحث الى الوسائل التقنية واخابر البحث ثم البرامج التعليمية والمكتبة التي تفتقر كلها الى التحديث وفق التطورات المشهودة حيث تعتبر بعيدة نوعا ما عن واقع التطبيق العملي، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي.

تم اختيار هذه الدراسات من منطلق ارتباطها بموضوع البحث وبمتغيراته حيث تساهم في دعم رؤية الباحثة ونتائجها المتوصل اليها كما ساهمت مجتمعة في تحديد نقطة انطلاق هذه الدراسة وبلورة اشكاليتها وضبط مؤشراتها وعملت على توضيح بعض مواطن القصور والنقص في هذا المجال التي عمدت هذه الدراسة على تغطيتها لتقدم بذلك إضافة علمية من وجهة نظر سوسيولوجية.

2- ماهية البحث العلمي في الجامعة الجزائرية:

تعرض الباحثة في هذه النقطة تحديد معاني البحث العلمي في الجامعة الجزائرية وأهميته ومتطلبات فعاليته حتى يؤدي أدوراه المنوطة به والمتمثلة في تطوير المجتمع، ثم تعرض بعض المؤشرات الرقمية المأخوذة من التراث النظري والدراسات السابقة التي تبين مدى توفر الإمكانيات المادية والبشرية الداعمة للبحث العلمي في الجزائر.

أ-تحديد مفاهيم الدراسة: تمثلت مفاهيم الدراسة في البحث العلمي والجامعة الجزائرية

البحث العلمي: البحث العلمي هو بوابة التطور والازدهار في كل مكان وزمان لذا فقد استحوذ على اهتمام الكثير الباحثين الذين حددوا مفهومه ومعناه فهو يتكون من كلمتين هما بحث وعلم، يرى بدر أن البحث هو «استقصاء منظم يهدف الى إضافة معارف يمكن توصيلها والتحقق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي"[5] والعلم هو "المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تتم بغرض تحديد طبيعة أو أسس وأصول ما تتم دراسته، كما يهدف العلم الى وصف الظواهر ومسبباتها ونتائجها وفهم العلاقات المتداخلة بينها للوصول الى القوانين التي تحكمها"[6]. ويعرف مروان إبراهيم البحث العلمي بأنه "استقصاء يتميز بالتنظيم الدقيق لمحاولة التوصل الى معلومات أو معارف أو علاقات جديدة والتحقق من هذه المعلومات والمعارف الموجودة وتطويرها باستخدام طرائق أو مناهج موثوق في مصداقيتها"[7].

الجامعة الجزائرية: هي كل مؤسسة تعليم عالي سواء كانت مدرسة عليا أو جامعة مركز جامعي معهد تمارس البحث العلمي كنشاط أساسي من نشاطاتها كما تقوم بمنح شهادات للطلبة في مختلف الأطوار في الجزائر.

ب- أهمية البحث العلمي ومتطلباته:

يكتسي البحث العلمي أهمية كبيرة في حياة البشرية جمعاء ذلك أنه يمكن الإنسان من التغلب على قساوة الطبيعة وتطويعها له لتحقيق حياة أفضل من خلال فهمه لمتغيراتها ومسببات ظواهرها، والكشف على العلاقات التي تحكمها والقوانين التي تسيرها مما يحقق له العيش الكريم، لذلك يشكل البحث العلمي عنوان تطور الشعوب وأساس رقيها وهو أداة سحرية تغير الواقع القاسي الى واقع مريح وهذا يكون من خلال توفير متطلباته التي تتلخص في

الدعم السياسي والقانوني والمالي والإداري، ويعبر الدعم السياسي عن التوجه العام للدولة نحو العلم ومدى الاهتمام بدوره الريادي في تطوير المجتمع وهذا باللجوء الى الباحثين وذوي الاختصاص قبل اتخاذ القرارات التي تخص كل مجالات المجتمع، كما تترجمه الميزانيات الضخمة المخصصة لتمويل البحث العلمي وفق منظومة قانونية مرنة واضحة لا غموض فيها تفسح المجال أمام مخابر البحث العمل دون قيود إدارية بيروقراطية يتحدد فيها دور الباحث وصلاحياته وواجباته وحقوقه المادية والمعنوية مما ينعكس على راحته النفسية التي تترجمها نتائج ابحاثه، كما تحدد مجالات أبحاثه وتعطيه الضوء الأخضر للولوج إلى أي مكان وأي موضوع بهدف البحث والتقصي عن الحقائق، كما تمنحه المكانة الاجتماعية المرموقة التي تحفزه على الخلق والإبداع، بالإضافة إلى تهيئة بيئة عمل محفزة للباحث من خلال تشجيع على العمل الجماعي القائم على التقدير والاحترام والتعاون والحوار والنقاش والترحيب بالأفكار الجديدة، كما يحتاج البحث العلمي الى الميدان لاختبار الفرضيات وللوصول للحقائق التي تفيد في التوصل على حل لمشكلات المجتمع وفق خصائصه ومميزاته وهذا يفرض فتح قنوات اتصال بين الجامعة والقطاعات الأخرى خاصة منها القطاع الاقتصادي والواقع أثبت فشل الكثير من الأساليب المستوردة لأنها تناسب الا بيئتها.

ج–ملامح سياسة البحث العلمي في الجزائر:

تؤكد الكثير من الدراسات أن البحث العلمي لم يجد بيئة مثمرة حتى يساهم في تطوير المجتمع الجزائري ذلك أنه وقع تحت طائلة قوانين تميزت بالتغير المستمر وواجه سلطات ووصايات عديدة من مختلف الجهات الإدارية كما عانى من قلة التمويل ومشاكل التسيير الإداري للمنظومة العلمية ونعرض في ما يلي واقع البحث العلمي من خلال الدراسات السابقة، حيث يعرض الجدول التالي وضعية تطور مؤسسات البحث العلمي في الجزائر خلال الفترة ما بين 1962-2012.

جدول رقم 01 : التطور المؤسساتي للبحث العلمي في الجزائر من سنة 1962 الى سنة 2012.

الهيئة	سنة التأسيس	الجهة الوصية	سنة الحل
مجلس البحث	1963	جزائرية فرنسية	1968
هيئة التعاون العلمي	1968	جزائرية فرنسية	1971
المجلس المؤقت للبحث العلمي	1971	جزائرية	1973
الهيئة المؤقتة للبحث العلمي	1973	وزارة التعليم العالي	1983
محافظة الطاقات المتجددة	1982	رئاسة الجمهورية	1986
محافظة البحث العلمي والتقني	1984	الوزارة الأولى	1986
المحافظة العليا للبحث	1986	رئاسة الجمهورية	1990
الوزارة المنتدبة المكلفة بالبحث والتكنولوجيا	1990	الوزارة الأولى	1991
الوزارة المنتدبة المكلفة بالبحث والتكنولوجيا والبيئة	1991	الوزارة الأولى	1991

كتابة الدولة للبحث	1991	وزارة الجامعات	1992
كتابة الدولة	1992	وزارة التربية الوطنية	1993
كتابة الدولة للجامعات والبحث	1993	وزارة التربية الوطنية	1994
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	1994	وزارة التعليم العالي	1999
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	2000	وزارة التعليم العالي	الى يومنا هذا

المصدر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي[8]

تؤكد بيانات هذا الجدول حالة عدم الاستقرار التي عرفتها المؤسسات الداعمة للبحث العلمي في الجزائر باختلاف تسمياتها وسلطاتها التي تميزت بالتغير وفق فترات زمنية متقطعة من الحين الى الآخر غير تراكمية، مما نتج عنها تجميد مشاريع البحث من الحين الى الآخر والكثير من المشكلات التي بقيت عالقة لا تجد من يتحمل مسؤولية حلها، وبالرغم من وجود قوانين استحدثت لترقية البحث العلمي والتطوير التكنولوجي منها قانون"98-11 المؤرخ في 1998/08/22"[9] والمرسوم التنفيذي المحدد لقواعد إنشاء مخابر البحث وتنظيمها وتسييرها "99-244 المؤرخ في 1999/10/31"[10] إلا أنها لم تهيء مناخا ملائما للتطور المنشود. كما تؤكد الدراسات وجود استراتيجيات وطنية مثل التي اعتمدتها الجزائر خلال الفترة ما بين 1998-2002 تمثلت في وضع 30 برنامج للبحث تم إنجاز 27 منها أي تنفيذ 5226 مشروع بحث" لكنها لم تؤدي دورها الريادي لأن نتائج البحوث لم تؤخذ بعين الاعتبار[11].

وفيما يخص مدى توفر الإمكانيات المادية والبشرية الداعمة للبحث العلمي فنجد أنه في سنة 2012 بلغ عدد المخابر 1144 مخبر بحث موزعين على تخصصات مختلفة في الجامعات، وقد سجل أكبر عدد مخابر في تخصص التكنولوجيات الصناعية قدر ب247 مخبر بينما سجل أقل عدد مخابر لدى تخصص المواد الأولية والطاقة 12 مخبر، وهذا يبين وجود خلل في إنشاء المخابر وتوزيعها الذي لا يخضع الى دراسات وتخطيط وفق ما تمليه خطط التنمية في المجتمع، كما ارتفع عدد المؤسسات الجامعية سنة 2018 الى 106 مؤسسة جامعية موزعة على 48 ولاية عبر التراب الوطني والتي جندت حوالي 27584 أستاذ باحث وطالب دكتوراه" لكن هذا العدد لم يؤدي أدوارا تنموية للبلاد لأنه التوجه السياسي العام كان يهتم بعدد المؤسسات الجامعية وعدد الموارد البشرية لا بنوعياتها وبما ستقدمه من مخرجات تنفع مسار التنمية، وقد اهتمت الجزائر بالجانب المالي في السنوات الأخيرة بحيث قدرت ميزانية تمويل البحث العلمي في الفترة ما بين 2001-2004 حوالي 12.38 مليار دينار جزائري، وخصصت 100 مليار دينار جزائري في الفترة ما بين 2010-2014، وقدرت نسبة الإنفاق ب1% من إجمالي الدخل وهي نسبة قليلة مقارنة بما تنفقه الدول المتقدمة، كما أن هذا التمويل عانى كثيرا من التسيير البيروقراطي.[12]

3. واقع البحث العلمي في الجامعة الجزائرية من خلال الدراسة الميدانية:

أ–العينة وخصائصها السوسيومترية:

يتمثل مجتمع البحث في جميع الباحثين المتواجدين في كل الجامعات في الجزائر في مختلف التخصصات، ونظرا لكبر حجم مجتمع البحث وتعذر الوصول الى كل الجامعات والباحثين الموجودين فيها فقد أخذت عينة قصدية من بعض الأساتذة الباحثين الذين تم الاتصال بهم عبر الايميل الشخصي أو عن طريق المقابلة أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي من خلال استبيان الكتروني وزع على مجموعات الأساتذة الباحثين وطلبة الدكتوراه في "الفايسبوك"، وكانت خصائص العينة كالتالي:

جدول رقم 02: خصائص العينة (الجنس، العمر، المستوى العلمي، الرتبة المهنية وجامعة الانتماء)

التعيينات		التكرارات	النسب %
الجنس	ذكر	88	%44
	أنثى	112	%56
العمر	من 20 الى 30 س	70	%35
	من 31 الى 40 س	116	%58
	من 41 الى 50 س	09	%4.5
	من 51 سنة فما فوق	05	%2.5
المستوى التعليمي	طالب دكتوراه	105	%52.5
	دكتور	95	%47.5
الرتبة المهنية	أستاذ مساعد	105	%52.5
	أستاذ محاضر	93	%46.5
	أستاذ مهندس	0	0
	أستاذ التعليم العالي	2	%1
جامعة الانتماء		**25 جامعة من مختلف ولايات الوطن**	
المجموع		**200**	**%100**

المصدر: من عمل الباحثة

يبين الجدول التالي خصائص العينة من حيث المتغيرات والنسب التالية:

بالنسبة لتوزيعهم وفق متغير الجنس: تمثل نسبة الذكور 44 % من مجموع مفردات العينة في حين تمثل الإناث نسبة 56% وهي نسب متقاربة مما يشير الى أن فرص التقدم في الدراسات العليا متاحة للجميع دون أي تمييز. كما يتبين من خلال توزيعهم وفق متغير العمر أن فئة (31–40 سنة) تمثل نسبة 58% من مجموع الباحثين وفئة

(20-30) تمثل 35% منهم مما يدعم الرصيد البشري لمنظومة البحث العلمي ويجعله يافعا يمكن الاستفادة منه لسنوات طويلة لذا وجب على الجهات المسؤولة أخذ هذا المؤشر بعين الاعتبار لوضع خطط ناجعة للاستثمار فيه كما تمثل فئة (41-50) نسبة 4.5% وفئة 51 فما فوق 2.5% وهي فئة قليلة بمقارنة بالفئتين السابقتين وتشكل نسبة طلبة الدكتوراه 52.5% من مجموع المبحوثين في حين تمثل فئة الدكاترة 47.5%، وهذا يطرح إشكالية هامة هي وجود فائض في الموارد البشرية (الباحثين) على حساب المناصب المالية الموجودة حاليا ما يفسر غياب التخطيط الحقيقي المبني على دراسات واقعية لاحتياجات الجامعة والواقع العملي، قد يتسبب في ضغوط نفسية واجتماعية لدى فئة المتخرجين الجدد وفئة الطلبة الباحثين، كما تمثل نسبة 52.5% من فئة أستاذ مساعد من مفردات العينة وهي مكونة من أساتذة دائمين ومؤقتين وتمثل نسبة 46.5% من فئة أستاذ محاضر و1% من فئة أستاذ التعليم العالي. تعبر هذه الخصائص عن بعض مؤشرات إدارة الموارد البشرية في الجامعات الجزائرية وهي عاجزة عن القيام بأدوارها الحقيقية التي ترتكز على التخطيط الواقعي للإمكانيات وتطوير المورد البشري من خلال الاهتمام بتوفير بيئة عمل محفزة للبحث.

ب-اختبار الفرضية الأولى: يعاني البحث العلمي في الجامعة الجزائرية وضعية سيئة

جدول رقم 03: آراء المبحوثين حول تقييم وضعية البحث العلمي في الجامعة الجزائرية

ما هو تقييمك لوضعية البحث العلمي في الجامعة الجزائرية	**التكرارات**	**النسب**
سيئة	75	%37.5
سيئة جدا	80	%40
متوسطة	45	%22.5
جيدة	0	0
جيدة جدا	0	0
المجموع	200	%100

المصدر: من عمل الباحثة

تبين نتائج الجدول اتجاهات المبحوثين وتقييمهم لوضعية البحث العلمي في الجامعة الجزائرية بحيث اتجه 80 مفردة الى اعتبارها سيئة جدا وهذا ما مثلته نسبة 40% في حين كانت نسبة الفئة التي اختارت سيئة 37.5% وكانت نسبة 22.5% من الذين اختاروا المستوى المتوسط، مما يعبر عن عدم القبول العام لهذه الوضعية التي آل اليها البحث العلمي في الجامعة الجزائرية انطلاقا من انتقاد الكثير من الممارسات التي حالت دون الاهتمام به.

جدول رقم 04: آراء المبحوثين حول مدى مساهمة البحث العلمي في تطوير المجتمع الجزائري وأسبابها

هل ترى أن البحث العلمي اليوم يساهم في تطوير المجتمع الجزائري	**التكرارات**	**النسب**
نعم	0	0
لا	200	%100
إذا كانت الإجابة بلا فهل هذا بسبب:	**التكرارات**	**النسب**
خلل في تطبيق منهجية البحث العلمي	0	0
افتقار البحث العلمي إلى الدقة والموضوعية	0	0
البحث العلمي بعيد عن المشاكل المجتمعية	186	%93
افتقار البحث العلمي إلى الخلق والإبداع	179	%89.5
المجموع	200	%100

المصدر: من عمل الباحثة

يبين هذا الجدول اراء المبحوثين حول مدى مساهمة البحث العلمي في تطوير المجتمع الجزائري وقد اختاروا جميعهم كلمة "لا" التي تعبر عن صفر مساهمة أي لا يوجد علاقة بين المتغيرين وقد تمحورت الأسباب في بعد البحث العلمي عن المساهمة في الحلول للمشاكل المجتمعية وافتقاره للخلق والابداع وهذا يفسر حالة الركود التي تعيشها الحياة العملية في الجزائر منذ استقلالها بالرغم من كل الخطط التي وضعتها والمجهودات التي بذلتها لبناء قطاع اقتصادي ناجح لكن النتائج كانت دائما سلبية لم تفي بالغرض، بسبب مشكلات عديدة ومتكررة تلخصت في عدم الاستفادة مخرجات البحث العلمي الذي بقي معزولا عن مشكلات المجتمع الحقيقية، وبقي الاهتمام به صوريا أو شكليا عبرت عنه أرقام لا تنفع من الأمر شيء.

ج–اختبار الفرضية الثانية: للبحث العلمي في الجامعة الجزائرية معيقات كثيرة

جدول رقم 05: معيقات تنظيمية إدارية (بيروقراطية)

عراقيل تنظيمية إدارية (بيروقراطية مثل:	**التكرارات**	**النسبة**	**الرتبة**
ضعف التنظيم بسبب كثرة المستويات الإدارية مما يصعب عمل الباحث	162	81%	2
ضعف التنسيق بين الإدارات والهيئات مما يعرقل سير عمل الباحث	138	69%	5
تداخل الصلاحيات والأدوار بين اللجان العلمية والمستويات الإدارية	171	85,5%	1
ضعف قنوات الاتصال بين الباحثين والمسؤولين من القاعدة إلى القمة	145	72,5%	4
التماطل في الموافقة على مشاريع البحث	125	62,5%	6
صعوبة النشر العلمي	162	81%	2

المصدر: من عمل الباحثة

يبين الجدول التالي نتائج اراء المبحوثين عن نوع العراقيل الإدارية التي تواجه البحث العلمي وتحول دون أدائه لأدواره، بحيث نجد أن نسبة 85.5% منهم اختارت تداخل الصلاحيات والأدوار وجعلته في المرتبة الأولى مما يؤكد أهمية وضوح القوانين التي تحدد خطوط السلطة والمسؤولية في مدى فعالية عمل الباحث واتجهت اراء 81% المبحوثين الى خياري ضعف التنظيم وصعوبة النشر بحيث حازا على المرتبة الثانية وهذا يبين حجم المعاناة التي يعانيها الباحث من بيروقراطية الجامعة ومشكلات النشر العلمي التي أرقت حياته ببعدها عن المعايير الموضوعية والعلمية، وقد حازت الخيارات الأخرى على المراتب الرابعة والخامسة والسادسة بنسب متتالية(72.5%، 69% و62.5%) حيث أولوية الاهتمام لكنها نسب كبيرة تعبر عن تواجد هذه المؤشرات في الميدان بصفة معتبرة وتشكل عائقا كبيرا يلهي الباحث عن التركيز في أبحاثه ويجعله أسيرا لقرارات ارتجالية من هنا وهناك لا تتحمل مسؤوليتها أي جهة محددة مع ضعف الاتصال الذي يكاد يكون معدوما في بعض الأحيان وهذا يجعل الباحث معزولا عن محيطه الداخلي والخارجي مما يجعله مشوش التفكير كثير الانفعال يستهلك وقتا وجهدا في أمور أخرى تبعده عن تطوير أبحاثه وعن الخلق والإبداع.

جدول رقم 06: معيقات مالية مادية

عراقيل مالية مادية مثل:	التكرارات	النسبة	الرتبة
قلة مخابر البحث	102	51%	3
ضعف التمويل المالي للمخابر ومشاريع البحث	196	98%	1
قلة التجهيزات التقنية للمخابر ومتطلبات البحث من وسائل اتصال وغيرها	82	41%	4
قلة الاهتمام بصيانة التجهيزات المعطلة في مخابر البحث	80	40%	5
ضعف الإنفاق على البحوث العلمية المتميزة	185	92,5%	2

المصدر: من عمل الباحثة

يبين الجدول التالي نتائج اراء المبحوثين حول نوعية العراقيل المالية والمادية التي تحول دون تفعيل منظومة البحث العلمي في الجامعة الجزائرية وقد مثلت نسبة 98 % الذين اختاروا ضعف التمويل لمخابر ومشاريع البحث وكان هذا في المرتبة الأولى ليأتي الخيار الثاني وهو ضعف الإنفاق على البحوث العلمية المميزة بنسبة 92.5%، وهذا من حيث أولوية الاهتمام لأن التمويل المالي يساهم في حل الكثير من المشاكل المادية الأخرى من تجهيزات وصيانة وتكاليف البحوث، كما حازت الخيارات الأخرى وهي قلة مخابر البحث، قلة تجهيزاتها وصيانتها على المراتب (3، 4، 5) على التوالي بنسب متتالية (51%، 41%، 40%) الأمر الذي لا ينفي تواجدها ولكن يجعلها في هذه المراتب من حيث الأولوية وتؤكد الدراسات أن حجم ميزانية البحث العلمي في الجزائر يعد ضئيلا بالمقارنة مع ما ترصده الدول المتقدمة لذلك.

جدول رقم 07: معيقات في إدارة المورد البشري (الباحثين)

عراقيل في إدارة المورد البشري (الباحثين) فهل تتمثل في:	التكرارات	النسبة	الرتبة
طرق التعيين تسببت في عدم وجود كفاءات حقيقية في مجال البحث	90	45%	3
ضعف مناهج التكوين وعدم مسايرتها لمتطلبات العصر	176	88%	2
طرق التقييم غير موضوعية قتلت روح الإبداع لدى الباحثين	89	44,5%	5
قلة التحفيز المادي والمعنوي للباحثين (أجور، مكافآت، تكريمات)	189	94,5%	1
كثرة الأعباء التدريس والتظاهرات العلمية لم تترك الوقت الكافي للبحث	90	45%	3

المصدر: من عمل الباحثة

يبين الجدول التالي نتائج اراء المبحوثين حول نوعية العراقيل فيما يخص إدارة المورد البشري مدى الاهتمام بالباحثين وتطويرهم وتنمية قدراتهم، وقد حاز خيار قلة التحفيز المادي والمعنوي على المرتبة الأولى بنسبة 94.5% وهذا يعكس واقع عمل الباحث الذي يفتقد الى هذه الخاصية الهامة بحيث أصبح يعمل وفق مناخ روتيني قاتل للإبداع غير محفز للأفكار الجديدة غير مهتم بالكفاءات، كما حاز خيار ضعف مناهج التكوين على المرتبة الثانية بنسبة 88% وهذا يبين مدى ضعف منظومة التكوين ومحتوياتها في الجامعة الجزائرية بحيث أصبحت جوفاء لا تفي بحاجة الواقع العملي من الكفاءات التي تتطلبها التطورات الحالية. كما حاز خياري طرق التعيين وكثرة الأعباء ثم طرق التقييم على المراتب الثالثة والرابعة على التوالي بنسب (45%، 44.5%)، وهذا يعبر عن تواجد كل هذه المعيقات لكن بنسب متفاوتة وفق أولوية أهميتها في خلق مناخ عمل محفز من الناحية المادية والمعنوية.

جدول رقم 08: معيقات في المنظومة القانونية والسياسية للدولة الجزائرية

عراقيل في المنظومة القانونية والسياسية والاقتصادية للدولة الجزائرية:	التكرارات	النسبة	الرتبة
عدم الاهتمام بالبحث العلمي والاستفادة منه في المجالات الأخرى	196	98%	1
التغيير المستمر للقوانين دون توضيحها جمد عمل الكثير من المخابر	164	82%	4
غياب القوانين المرنة وتكريس البيروقراطية في تسيير مخابر وفرق البحث	192	96%	2
قلة الاعتراف الاجتماعي بمكانة الباحث الاجتماعية	93	46,5%	5
عدم وجود جسور تواصل بين السياسة والاقتصاد وبين الجامعة	180	90%	3

المصدر: من عمل الباحثة

يبين الجدول نتائج اراء العينة حول العراقيل القانونية والسياسية التي حالت دون تطور البحث العلمي ومساهمته في تطوير المجتمع بحيث نجد أن عدم اهتمام الاتجاه السياسي بالبحث العلمي وتفعيل أدواره في حل مشاكل المجتمع قد حاز على المرتبة الأولى بنسبة 98%، وعدم مرونة القوانين وبيروقراطية تسيير المخابر قد حاز على المرتبة الثانية

بنسبة 96%، في حين حازت خيار انعدام وجود جسور تواصل بين الجامعة والمجالات الأخرى على المرتبة الثالثة بنسبة 90%، كما حاز التغيير المستمر للقوانين وغموضها على المرتبة الرابعة بنسبة 82% وقلة الاعتراف الاجتماعي على المرتبة الخامسة بنسبة 46.5% مما يعبر عن شعور المبحوثين بالاستياء والتذمر الشديد على الوضعية الكارثية التي يعاني منها البحث العلمي ورغبتهم في تحديد معيقاته الحقيقية وفق أولوياتها لخدمة مصلحة المجتمع، ولقد شكل الاتجاه السياسي عائقا هاما لما له من دور كبير في تفعيل منظومة البحث العلمي لأنه هو الموجه الأول لكل التوجهات الأخرى وفق رؤيا محددة تضعها السلطات المسؤولة وتسخر لأجلها كل الإمكانيات لتنفيذها، يعني لو كان التوجه السياسي داعما للبحث العلمي وفق رؤيا علمية صحيحة لكانت القوانين مسخرة لتوضيح هذا المبتغى ولكانت الثقافة المجتمعية ترتكز على مدى علو مكانة الباحث ولكانت الجامعة منفتحة على محيطها.

ج–نتائج الدراسة ومناقشتها في ضوء الفرضيات والدراسات السابقة:

تتلخص نتائج الدراسة في أن وضعية البحث العلمي في الجامعة الجزائرية سيئة لا تساهم في تطوير المجتمع الجزائري بسبب انغلاق الجامعة وبعدها عن المحيط وافتقار البحث العلمي للخلق والإبداع وهذا يرجع الى الكثير من المعيقات منها عراقيل إدارية وبيروقراطية عرقلت عمل الباحث ومالية أحدثت عجزا في العطاء وعدم الاهتمام بالباحثين وتحفيزهم قتل روح التجديد لديهم في ظل منظومة قانونية خانقة تفتقر الى الوضوح والدقة في تحديد الوظائف والمسؤوليات والمهام جمدت عمل الكثير من مخابر البحث ومنظومة سياسية غامضة التوجه لا تعترف بدور الجامعة في حل المشاكل المجتمعية، مما يثبت صدق الفرضيات القائلة بأن البحث العلمي في الجامعة الجزائرية يعاني وضعية سيئة، وتوجد صعوبات كثيرة ومتنوعة تعرقل نجاح البحث العلمي وتحول دون الاستفادة منه.

أثبتت بيانات الدراسة أن البحث العلمي في الجامعة الجزائرية يعاني وضعية سيئة جعلته بعيدا عن القيام بأدواره ووظائفه التي تتلخص في المساهمة في معالجة مشاكل المجتمع وتطويره والنهوض بكل مجالاته وهذا لوجود الكثير من المعيقات ابتداء من النقص الملحوظ في الجانب المادي المالي وضعف الجانب الإداري الى عدم الاهتمام بالباحث وعدم الاستثمار في ما يحمله من معلومات وما يقدمه من معارف بالإضافة الى وجود منظومة قانونية غير مرنة وتوجه سياسي غامض لا رافض ولا مرحب بمخرجات البحث العلمي، وهذا يتفق مع ما توصلت اليه دراسة **فلاح كريمة ومداح عرايبي الحاج** بعنوان "**البحث العلمي في الجامعات الجزائرية الواقع ومقترحات التطوير**" التي أثبتت من خلال المؤشرات الرقمية التي عرضتها تذبذب المنظومة القانونية والإدارية بالإضافة الى ضعف التمويل والتي أشارت إلى نقاط معينة يرتكز عليها تطوير منظومة البحث العلمي وهي القيادة التخطيط الاستراتيجي الاهتمام بالمورد البشري، توفير الموارد المادية والمالية، التعاون العلمي وتوفير آليات لتسويق الإنتاج العلمي. كما تتفق مع دراسة **لمية حروش ومحمد طوالبية** بعنوان" **البحث العلمي والتطوير في الجزائر الواقع ومستلزمات التطوير**" في ما عرضته من نقاط كمقومات البحث العلمي ومؤشرات رقمية عن واقع المنتوج العلمي الجزائري الذي لا يزال بعيدا عن المؤشرات العالمية بسبب عدة معيقات مالية وفنية وتنظيمية. وتتفق مع دراسة **أم الجيلالي حاكم**

بعنوان "**الجامعة الجزائرية والبحث العلمي صعوبات ومقترحات تطويره دراسة ميدانية**" التي أشارت نتائجها الى نقص التعاون العلمي وضغوطات التدريس على الباحثين كأهم معيقات له وأوصت بالعمل على بناء علاقات علمية وعملية بين الجامعة ومحيطها داخل وخارج الوطن. وتتفق مع ما توصلت اليه دراسة **نسمة مسعودان** بعنوان "**البحث العلمي في الجامعة الجزائرية**"[13] التي بينت من خلال تحليلها لمراحل تطور البحث العلمي في الجزائر أنه بالرغم من كل المجهودات التي بذلتها الدولة الجزائرية الا أنه لا يزال يحتاج الاهتمام أكثر بتحديث منظومته العامة وفق ما تمليه التطورات الحالية وما يتطلبه الواقع العملي الاقتصادي.

خاتمة

يواجه البحث العلمي في الجامعة الجزائرية الكثير من الصعوبات من كل الجوانب سواء كانت المادية من حيث تهيئة متطلباته وهي تهيئة المخابر من حيث المكان والتجهيزات المادية ووسائل الاتصال الحديثة ونقص التمويل المالي وانعدام المرونة القانونية حيث أن كثرة الإجراءات جعلت الباحث مكبل اليدين، وغياب التحفيز المعنوي القائم على الاهتمام بمكانة الباحث في المجتمع من خلال اشراكه في بحث القضايا المجتمعية وصناعة القرارات الهامة، ناهيك عن غياب قيم العمل الجماعي بين الباحثين في مخابر البحث نتيجة المناخ السلبي الذي يعيشه الباحث في حد ذاته بسبب قيم ثقافية خاطئة تعود عليها المجتمع هي بعيدة كل البعد عن الموضوعية والحياد العلمي مثل المحسوبية وحب التملك والأنانية، بحيث تلغي الأهداف الحقيقية للبحث العلمي وتعوضها بأهداف أخرى شخصية بعيدة عن الواقع العملي، ولقد شكل الاتجاه السياسي عائقا هاما لأنه المسؤول الأول عن القرارات الداعمة ماليا ومعنويا وعن نشر ثقافة الاهتمام بالعلم والعلماء وجعلها من أولويات التطور حيث لم يهتم لحقبات طويلة من الزمن بوضع قواعد أساسية لتطوير البحث العلمي تحث على تثمين وتشجيع المعارف التي تحملها العقول الجزائرية وتأخذ بعين الاعتبار خصائص البيئة الجزائرية، ولأجل تخطي هذه الصعوبات على الجهات المسؤولة اتخاذ قرارات هامة تغير الواقع الى الأحسن تعتمد على المضمون لا على الاطار الخارجي نجملها في مجموعة الاقتراحات والتوصيات التالية:

- ضرورة الدعم السياسي لمنظومة البحث العلمي وجعله من أولويات الاهتمام.
- ضرورة وضع استراتيجيات للاستثمار في البحث العلمي من طرف الدولة والخواص من خلال التشجيع على شراكة القطاع الاقتصادي مع مخابر البحث سواء كانت في الجامعة أو المخابر الخاصة.
- ضرورة رصد ميزانيات كبيرة لتهيئة البنى التحتية للبحث العلمي واستثمار مخرجاته في خطط التنمية الشاملة.
- العمل على استحداث منظومة قانونية توضح حقوق الباحث وواجباته وتوضح حدود اختصاصاته وتحركاته وتبعد عنه شبح البيروقراطية وتمنحه محفزات مادية ومعنوية وعلمية تشجعه على الخلق والابداع.
- ضرورة تفعيل مبدأ التنسيق المرن بين الباحثين والمسؤولين في مختلف الإدارات والأقسام حتى لا يجد الباحث نفسه يدور في حلقة مفرغة وأسيرا لقرارات ارتجالية من كل جهة.

- تسهيل سبل النشر العلمي للباحثين بطرق عادلة تضع كفاءة البحوث الميدانية والأفكار الجديدة عنوانا للقبول.
- العمل على خلق ثقافة مجتمعية توعوية من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالمدرسة ووسائل الإعلام والاتصال ودور العبادة بضرورة احترام أهل العلم والعلماء.
- ضرورة تشجيع الكفاءات الشابة على الخلق والإبداع من خلال إقامة مسابقات وجوائز والاهتمام الجاد ببراءات الاختراع.

الهوامش[14]:

[1] (فلاح، ومداح، دس، ص207)
[2] (حروش وطوالبية، 2018، ص32-46)
[3] (حاكم، 2018، ص131-148)
[4] (مسعودان، 2018، ص6—25)
[5] (بدر، 1996، ص21)
[6] (بدر، 1996، ص19)
[7] (إبراهيم، 2000، ص15)
[8] (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2012، ص89).

[9] (الجريدة الرسمية ج ج دش، 1998-2002، ص3)
[10] (ج ج د ش مرسوم تنفيذي، 1999، ص05-06)
[11] (فلاح، ومداح، ص212)
[12] (حروش وطوالبية، 2018، ص37)
[13] (مسعودان، 2018، ص6—25)

قائمة المراجع:

أم الجيلالي، حاكم. (2018). *"الجامعة الجزائرية والبحث العلمي صعوبات ومقترحات تطويره"*. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع16، ص131-148.

إبراهيم، مروان عبد المجيد. (2000). *أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية*. ط1، عمان: مؤسسة الوراق.

بدر، أحمد. (1996). *أصول البحث العلمي ومناهجه*. القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. القانون رقم 98-11 المؤرخ في 29 ربيع الثاني 1419 الموافق ل22 أوت 1998 والمتضمن القانون التوجيهي والبرنامج الخماسي حول البحث العلمي والتطوير 1998-2002 الجريدة الرسمية، العدد 62، ص03.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. *مرسوم تنفيذي رقم 99-244 المؤرخ في 21 رجب 1420 الموافق ل31 أكتوبر 1999 والمتضمن تحديد قواعد إنشاء مخبر البحث وتنظيمه وسيره*، الجريدة الرسمية، العدد 77، ص05-06.

حروش، لمية، وطوالبية، محمد. (2018). " *البحث العلمي والتطوير في الجزائر الواقع ومستلزمات التطوير*". الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع19، ص32-46.

مسعودان، نسمة. (2018). "البحث العلمي في الجامعة الجزائرية". المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، ع4، جامعة جيجل، ص6-25.

فلاح، كريمة، ومداح عرايبي، الحاج. (دس). "*البحث العلمي في الجامعات الجزائرية الواقع ومقترحات التطوير*". مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، ع15، ص207-228.

وزارة التعليم والبحث العلمي، *التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر: 50 سنة في خدمة التنمية*. 1962-2012، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ص89.